

من دار الطبع والنشر

نقلت الترجمة الحالية لمبحث ي. ستالين
«حول شعارات الحزب الاساسية الثلاثة
في مسألة الفلاحين» عن المجلد التاسع
من مجموعة مؤلفات ي. ستالين التي اعدتها
معهد ماركس - انجلس - لينين - ستالين
التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى
في الاتحاد السوفييتى.

تلقيت رسالتكم في حينه طبعاً. واجيب مع بعض التأخر فأعذروني على ذلك.

(١) يقول لينين ان «أهم مسألة في كل ثورة هي مسألة سلطة الدولة» (راجع المجلد ٢١، ص ١٤٢ (١)). في أيدي أي طبقة أو أية طبقات تتركز السلطة، أي طبقة أو أية طبقات ينبغي أن تأخذ السلطة— هذه هي «أهم مسألة في كل ثورة».

ان شعارات الحزب الاستراتيجية الأساسية التي تحتفظ بمفعولها في كامل هذه أو تلك من مراحل الثورة لا يمكن ان تنعت بالشعارات الأساسية اذا كانت لا تستند بالكمال والتمام على هذا المبدأ اللينيني الرئيسي.

ولا يمكن للشعارات الأساسية ان تكون صحيحة الا في حالة قيامها على التحليل الماركسي للقوى الطبقية، الا اذا كانت ترسم مخططاً صحيحاً لمواقع القوى الثورية على جبهة النضال الطبقي، الا اذا كانت تسهل السير بالجمهير الى جبهة النضال من اجل انتصار الثورة، الى جبهة النضال من اجل استيلاء الطبقة الجديدة على السلطة، الا اذا كانت

تسهل على الحزب تشكيل جيش سياسي واسع قوى من جماهير الشعب الغفيرة، لابد منه للقيام بهذه المهمة.

في غضون هذه او تلك من مراحل الثورة قد يحدث الانهزام والتقهقر، والاختفاق وبعض الاخطاء الخطئية، ولكن هذا لا يعني بعد ان الشعار الاستراتيجي الاساسي غير صحيح. واليكم المثل. ان الشعار الأساسي في المرحلة الأولى من مراحل ثورتنا: «مع جميع الفلاحين، ضد القيصرو كبار ملاكي الاراضي وايقاف البرجوازية على الحياد، في سبيل انتصار الثورة الديموقراطية البرجوازية» قد كان صحيحا كل الصحة بالرغم من ان ثورة سنة ١٩٠٥ قد منيت بالهزيمة.

وعلى ذلك فمن غير الجائز الخلط بين مسألة شعار الحزب الاساسي ومسألة نجاحات واهفاقات الثورة في هذه او تلك من مراحل تطورها.

وقد يحدث ان يؤدي شعار الحزب الأساسي في مجرى الثورة الى اسقاط سلطة الطبقات القديمة او الطبقة القديمة، ولكن جملة مطالب جوهرية من مطالب الثورة تنبثق من هذا الشعار لا تتحقق او يتطلب تحقيقها مرحلة كاملة من الزمن، او يتطلب تحقيقها ثورة جديدة. الا ان ذلك لا يعني بعد ان الشعار الاساسي غير صحيح. فثورة شباط سنة ١٩١٧ مثلا قد اسقطت القيصرية وكبار ملاكي الاراضي، ولكنها لم تؤد الى تحقيق مصادرة اراضي كبار ملاكي الاراضي الخ، الا ان ذلك لا يعني بعد ان شعارنا الأساسي في المرحلة الأولى من مراحل الثورة كان غير صحيح.

واليكم مثلا آخر. لقد حققت ثورة اكتوبر اسقاط
البرجوازية ونقل السلطة الى ايدى البروليتاريا، ولكنها لم
تؤد رأسا الى: أ) اىصال الثورة البرجوازية الى نهايتها،
بوجه عام و ب) بوجه خاص الى عزل الكولاك في القرى.
فقد تطلب هذا الأمر مرحلة معينة من الزمن، الا ان ذلك
لا يعني بعد ان شعارنا الأساسي فى المرحلة الثانية من مراحل
الثورة: «مع فقراء الفلاحين ضد الرأسمالية فى المدينة وفي
القرية و ايقاف متوسطي الحال من الفلاحين على الحياض، في
سبيل سلطة البروليتاريا» - كان غير صحيح.

وعلى ذلك فمن غير الجائز الخلط بين مسألة شعار
الحزب الأساسي ومسألة زمن واشكال تحقيق هذه او تلك
من المطالب المنبثقة من هذا الشعار.

ولذلك لا يصح الحكم على شعارات الحزب الاستراتيجية
من وجهة نظر النجاحات او الهزائم الموقته التى تصيب
الحركة الثورية فى هذه المرحلة او تلك، كما لا يصح الحكم
عليها، بالاحرى، من وجهة نظر آجال او اشكال تحقيق هذه
او تلك من المطالب المنبثقة من هذه الشعارات. لا يمكن
الحكم على شعارات الحزب الاستراتيجية الا من وجهة نظر
التحليل الماركسى للقوى الطبقيه وصحة توزيع قوى الثورة
على جبهة النضال من أجل انتصار الثورة ومن أجل تركيز
السلطة فى أيدى الطبقة الجديدة.

وتتلخص غلطكم فى كونكم تجنبتم هذه المسألة
الميتودولوجية الهامة جدا او انكم لم تفهمونها.

٢) تكتبون في رسالتكم:

«أمن الصحيح ان نؤكد اننا سرنا في تحالف مع جميع الفلاحين حتى اكتوبر فقط؟ لا، هذا التأكيد ليس بصحيح. فشعار «التحالف مع جميع الفلاحين» كان نافذ المفعول حتى اكتوبر وفي فترة اكتوبر وفي المرحلة الاولى بعد اكتوبر، ما دامت مصلحة جميع الفلاحين تتطلب ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها».

وهكذا يستنتج من هذه الفقرة ان شعار الحزب الاستراتيجي خلال المرحلة الاولى من مراحل الثورة (سنة ١٩٠٥- شباط سنة ١٩١٧)، عندما كانت القضية قضية اسقاط سلطة القيصرية وكبار ملاكي الاراضي واقامة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين، لا يختلف عن الشعار الاستراتيجي خلال المرحلة الثانية من مراحل الثورة (شباط سنة ١٩١٧- اكتوبر سنة ١٩١٧)، عندما كانت القضية قضية اسقاط سلطة البرجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا.

وعلى ذلك فأنتم تنكرون الفرق الأساسي بين الثورة الديموقراطية البرجوازية والثورة الاشتراكية - البروليتارية. وانتم تتورطون في هذه الغلطة لانكم لا تريدون، على ما يبدو، ان تفهموا هذا الأمر البسيط، ونعني ان الموضوع الأساسي للشعار الاستراتيجي هو مسألة السلطة في مرحلة معينة من مراحل الثورة، مسألة تعيين الطبقة التي ينبغي اسقاطها

والطبقة التي تنتقل السلطة الى ايديها. ولا نحسب ان ثمة حاجة لنبرهن انكم هنا على غير الصواب بصورة مطلقة. وتقولون اننا طبقنا في فترة اكتوبر وفي المرحلة الاولى بعد اكتوبر شعار «التحالف مع جميع الفلاحين»، ما دامت مصلحة جميع الفلاحين تتطلب ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها. ولكن من قال لكم ان ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها هو كل ما في انقلاب اكتوبر وثورة اكتوبر او انه مهمتهما الأساسية؟ ومن أين جئتم بذلك؟ وهل يمكن لاطار الثورة البرجوازية ان يتسع لاسقاط سلطة البرجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا؟ واكتساب ديكتاتورية البروليتاريا أليس بخروج عن اطار الثورة البرجوازية؟ وكيف يمكن للمرء ان يؤكد ان الكولاك (وهم من الفلاحين ايضا) يمكنهم ان يؤيدوا اسقاط البرجوازية وانتقال السلطة الى البروليتاريا؟ وكيف يمكن انكار واقع ان مرسوم تأميم الارض والغاء التملك الخاص للارض وتحريم بيع وشراء الارض الخ قد نفذ عندنا، بالرغم من عدم امكان اعتباره مرسوما اشتراكيا، في النضال ضد الكولاك لا في التحالف معهم؟ وكيف يمكن للمرء ان يؤكد ان الكولاك (وهم من الفلاحين ايضا) يمكنهم ان يؤيدوا مراسيم مصادرة المصانع والمعامل والسكك الحديدية والبنوك الخ، او شعار البروليتاريا بصدد تحويل الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية؟

كيف يمكن للمرء ان يؤكد ان الامر الاساسى في اكتوبر ليس هذه وما شابهها من اعمال، ليس اسقاط البرجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا، بل ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها؟

لامراء في ان ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها كان مهمة من المهام الرئيسية التي واجهتها ثورة اكتوبر وان ايصالها الى نهايتها لم يكن بالامكان بدون ثورة اكتوبر كما ان توطيد ثورة اكتوبر نفسها لم يكن بالامكان بدون ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها، وبمقدار ما كانت ثورة اكتوبر تسير بالثورة البرجوازية الى نهايتها كان لا بد وان تجد التحبيذ من جانب جميع الفلاحين. كل هذا امر لاجدال فيه. ولكن هل يمكن لذلك ان يكون اساسا للتأكيد بأن ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها لم يكن ظاهرة مشتقة في مجرى ثورة اكتوبر، بل كان جوهرها او هدفها الاساسى؟ وأين ذهبتم بهدف ثورة اكتوبر الرئيسى - اسقاط سلطة البرجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا وتحويل الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية ومصادرة الرأسماليين، الخ؟

واذا كان الموضوع الرئيسى للشعار الاستراتيجى هو المسألة الاساسية في كل ثورة، أى مسألة انتقال السلطة من ايدى طبقة الى ايدى طبقة اخرى، أفلا يتضح من ذلك انه من غير الجائز الخلط بين مسألة سير السلطة البروليتارية بالثورة البرجوازية الى نهايتها ومسألة اسقاط البرجوازية

واكتساب هذه السلطة البروليتارية نفسها، أى المسألة التي هي الموضوع الرئيسي للشعار الاستراتيجي في المرحلة الثانية من الثورة؟

ان احد المكتسبات الكبرى التي حققتها ديكتاتورية البروليتاريا هو كونها قد سارت بالثورة البرجوازية الى نهايتها وكنست تماما وحول القرون الوسطى. ولهذا الأمر، بالنسبة للقرية، أهمية قصوى، حاسمة حقا. وبدون ذلك لم يكن بالامكان تحقيق الجمع بين حروب الفلاحين والثورة البروليتارية، الأمر الذي تحدث عنه ماركس في النصف الثاني من القرن الماضي (٢). وبدون ذلك لم يكن بالامكان توطيد الثورة البروليتارية نفسها.

هذا وينبغي الا يغيب عن دائرة النظر الأمر الهام التالي: ان اىصال الثورة البرجوازية الى نهايتها ليس بعمل تم دفعة واحدة. فقد امتد في الواقع مرحلة كاملة ولم يشمل فقط فترات من سنة ١٩١٨ كما تؤكدون في رسالتكم، بل شمل كذلك فترات من سنة ١٩١٩ (حوض الفولغا - الاورال) ومن سنتي ١٩١٩-١٩٢٠ (اوكرانيا). واني اعني هجوم كولتشاك ودينيكين، عندما احرق بالفلاحين بمجموعهم خطر عودة سلطة كبار ملاكي الاراضي، وعندما كان الفلاحون، كمجموع بالضبط، مضطرين الى الالتفاف حول السلطة السوفييتية لضمان السير بالثورة البرجوازية الى نهايتها والاحتفاظ بشمار هذه الثورة. ولكيما تفهم على الوجه الصحيح الفقرات التي اقتبستموها من لينين وكذلك آلية تحقيق الشعارات الحزبية،

ينبغي الا تغيب عن دائرة النظر تعقيدات الواقع الحي وتنوع تفاعلاته، ينبغي الا يغيب عن دائرة النظر هذا التشابك «العجيب» بين المهام الاشتراكية المباشرة الموضوعة امام ديكتاتورية البروليتاريا ومهام السير بالثورة البرجوازية الى نهايتها.

وهل يمكن القول ان هذا التشابك ينبيء بأن شعار الحزب في المرحلة الثانية من مراحل الثورة كان غير صحيح، وان هذا الشعار لا يختلف عن شعار المرحلة الاولى من مراحل الثورة؟ لا، ان ذلك لا يمكن. بالعكس، فهذا التشابك ليس غير تأكيد لصحة شعار الحزب في المرحلة الثانية من مراحل الثورة: مع فقراء الفلاحين، ضد البرجوازية الرأسمالية في المدينة وفي القرية، في سبيل سلطة البروليتاريا الخ. لماذا؟ ذلك لان ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها كان يتطلب في بادئ الامر اسقاط سلطة البرجوازية في اكتوبر واقامة سلطة البروليتاريا، لأن هذه السلطة هي السلطة الوحيدة الكفوء للسير بالثورة البرجوازية الى نهايتها. واقامة سلطة البروليتاريا في اكتوبر كان ينبغي ان يحضر وينظم حتى اكتوبر الجيش السياسي المناسب والكفوء لاسقاط البرجوازية، الكفوء لاقامة سلطة البروليتاريا، هذا وليس من حاجة للبرهان على انه لم يكن بإمكاننا ان نحضر وننظم مثل هذا الجيش السياسي الا تحت شعار: تحالف البروليتاريا مع فقراء الفلاحين ضد البرجوازية، في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا.

واضح انه بدون هذا الشعار الاستراتيجي الذي طبقناه من نيسان سنة ١٩١٧ حتى اكتوبر سنة ١٩١٧، لم يكن بإمكاننا ان نوجد مثل هذا الجيش السياسي، لم يكن بإمكاننا، بالتالي، ان ننتصر في اكتوبر وان نسقط سلطة البرجوازية، لم يكن بإمكاننا، اذن، ايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها. ولذلك فإن من غير الجائز ان يعارض الشعار الاستراتيجي للمرحلة الثانية من مراحل الثورة، الشعار الذي يستهدف تأمين استيلاء البروليتاريا على السلطة، بايصال الثورة البرجوازية الى نهايتها.

لا توجد غير وسيلة واحدة لتجنب جميع هذه «التناقضات»، وهي الاعتراف بالفرق الاساسي الموجود بين الشعار الاستراتيجي للمرحلة الاولى من الثورة (الثورة الديموقراطية البرجوازية) والشعار الاستراتيجي للمرحلة الثانية من الثورة (الثورة البروليتارية)، الاعتراف بأننا سرنا في المرحلة الاولى من الثورة مع جميع الفلاحين من اجل الثورة الديموقراطية البرجوازية، وأننا سرنا في المرحلة الثانية من الثورة مع فقراء الفلاحين ضد سلطة رأس المال ومن اجل الثورة البروليتارية.

ينبغي الاعتراف بذلك لأن تحليل القوى الطبقيه فى المرحلة الاولى والمرحلة الثانية من الثورة يلزمنا بذلك. وفي الحالة المعاكسة لا يمكننا ان نجد تفسيراً لواقع اننا كنا نعمل حتى شباط سنة ١٩١٧ تحت شعار ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديموقراطية الثورية واننا استبدلنا

هذا الشعار بعد شباط سنة ١٩١٧ بشعار ديكتاتورية البروليتاريا
وفقراء الفلاحين الاشتراكية.

سلموا بأن هذا الاستبدال لشعار بآخر في آذار-نيسان
سنة ١٩١٧، لا يمكن ان يوجد له تفسير حسب مخططكم.
وقد اشار لينين الى هذا الفرق الأساسي بين شعارى
الحزب الستراتيجيين مذ كتب كتابه «خطتان للديموقراطية
الاشتراكية في الثورة الديموقراطية» وقد صاغ لينين شعار
الحزب في مرحلة تحضير الثورة الديموقراطية البرجوازية
على الوجه التالي:

«يجب على البروليتاريا ان تقوم بالانقلاب
الديموقراطي حتى النهاية ضامة اليها جماهير الفلاحين،
كي تسحق بالقوة مقاومة الحكم المطلق وكي تشمل تردد
البرجوازية» (راجع المجلد ٨، ص ٩٦).

وبعبارة اخرى: مع جميع الفلاحين ضد الحكم المطلق،
ايقاف البرجوازية على الحياد، في سبيل الانقلاب الديموقراطي.
وفيما يخص شعار الحزب في مرحلة تحضير الثورة
الاشتراكية فقد صاغه لينين على الوجه التالي:

«يجب على البروليتاريا ان تقوم بالانقلاب الاشتراكي
ضامة اليها جماهير عناصر السكان نصف البروليتارية،
كي تسحق مقاومة البرجوازية بالعنف وكي تشمل تردد
الفلاحين والبرجوازية الصغيرة» (راجع المصدر نفسه).

وبعبارة اخرى: مع فقراء الفلاحين وفئات السكان نصف البروليتارية بوجه عام، ضد البرجوازية، ايقاف البرجوازية الصغيرة في المدينة والقرية على الحياض، في سبيل الانقلاب الاشتراكي.

لقد كان ذلك سنة ١٩٠٥.

وفي نيسان سنة ١٩١٧ وصف لينين الحالة السياسية في ذلك العهد بأنها تشابك ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية مع السلطة البرجوازية الواقعية وقال:

«ان السمة الخاصة في وضع روسيا الراهن هي الانتقال من المرحلة الاولى* من الثورة، من المرحلة التي سلمت السلطة الى البرجوازية بحكم عدم كفاية وعي وتنظيم البروليتاريا، الى مرحلتها الثانية التي ينبغي لها ان تضع السلطة في ايدي البروليتاريا وفئات فقراء الفلاحين» (راجع «مبادئ ابريل» لينين. المجلد ٢٠ ص ٨٨).

وفي أواخر آب سنة ١٩١٧، عندما كان تحضير ثورة اكتوبر يجرى على قدم وساق، كتب لينين في مقال خاص عنوانه «العمال والفلاحون»:

«لا يمكن لاحد غير البروليتاريا والفلاحين* ان يسقط الملكية - هكذا كان التعريف الأساسي في ذلك العهد (المقصود

* خط التشديد لي. ي. ستالين.

سنة ١٩٠٥. ي. ستالين) لسياستنا الطبقية. وقد كان هذا التعريف صحيحا. وقد أكد ذلك مرة اخرى شباط وآذار سنة ١٩١٧. لا يمكن لاحد غير البروليتاريا القائدة لفقراء الفلاحين* (انصاف البروليتاريين كما يقول برنامجنا) ان ينهي الحرب بصلح ديموقراطي وان يضمه جراحها وان يبدأ الخطوات التي اصبحت دونما شك ضرورية وملحة في اتجاه الاشتراكية - وهذا هو تعريف سياستنا الطبقية اليوم» (راجع المجلد ٢١ ص ١١١).

ولا يصح ان يفهم من ذلك انه توجد لدينا الآن ديكتاتورية البروليتاريا وفقراء الفلاحين. ان هذا غير صحيح طبعا. لقد سرنا شطر اكتوبر تحت شعار ديكتاتورية البروليتاريا وفقراء الفلاحين، وقد حققنا هذا الشعار شكليا في اكتوبر بمقدار ما كنا في كتلة مع الاشتراكيين الثوريين اليساريين وبمقدار ما شاطرناهم القيادة، في حين انه كانت لدينا فعلا انداك ديكتاتورية البروليتاريا، لأننا كنا، نحن البلاشفة، نؤلف الاكثرية. ومع ذلك فديكتاتورية البروليتاريا وفقراء الفلاحين قد زالت من وجهة النظر الشكلية بعد «محاولة الانقلاب» (٣) الاشتراكي الثوري اليسارى، بعد فصم الكتلة مع الاشتراكيين الثوريين اليساريين وانتقال القيادة بكمالها وتامامها الى ايدى حزب واحد، الى ايدى حزبنا الذى لا يتقاسم ولا يمكنه ان يتقاسم قيادة الدولة مع الاحزاب الاخرى. وهذا ما يسمى عندنا بديكتاتورية البروليتاريا.

* خط التشديد لى. ي. ستالين.

واخيرا في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ كتب لينين ملقيا
نظرة على الماضي، على الطريق الذي اجتازته الثورة:
«أجل، ان ثورتنا برجوازية ما دمنا نسير مع الفلاحين
كـمـجـمـوع. وقد كنا ندرك ذلك بوضوح ما بعده وضوح، وقد
قلنا ذلك مئات، بل آلاف المرات منذ سنة ١٩٠٥، ولم نحاول
في أى حين القفز عن هذه الدرجة الضرورية في التطور
التأريخي، كما اننا لم نحاول الغائها بالمراسيم... ولكننا
في سنة ١٩١٧، ابتداءً من شهر نيسان، قبل ثورة اكتوبر
بوقت طويل، قبل ان نأخذ* السلطة، قد قلنا جهارا وبيننا
للشعب ان الثورة لم يعد بإمكانها الان ان تقف عند هذا
الحد، لان البلاد قد سارت الى الامام، لان الرأسمالية قد
خطت الى الامام، لان الخراب قد بلغ حدا منقطع النظير
يتطلب (شئنا ام ابيننا) خطوات الى الامام في اتجاه الاشتراكية.
لان السير الى الامام، لان انقاذ البلاد التي انهكتها الحرب،
لان التخفيف من آلام الشغيلة والمستثمرين لا يمكن عن غير
هذه الطريق. لقد جرى كل شيء تماما كما قلنا. لقد اكتمل
مجري الثورة صحة تفكيرنا. في البدء مع «جميع» الفلاحين،
ضد الملكية، ضد كبار ملاكي الاراضي، ضد بقايا القرون
الوسطى (ونظرا لذلك تظل الثورة برجوازية، ديموقراطية
برجوازية). ومن ثم مع فقراء الفلاحين، مع انصاف البروليتاريين،
مع جميع المستثمرين، ضد الرأسمالية بما في ذلك ضد اغنياء

* خط التشديد لي. ي. ستالين.

القرى، الكولاك، المضاربين*، ونظرا لذلك تصبح الثورة اشتراكية». (راجع المجلد ٢٣، ص ٣٩٠ - ٣٩١ (٤)).

وترون ان لينين قد اشار مرارا الى عمق الفرق بين الشعار الستراتيجي الاول في مرحلة تحضير الثورة الديموقراطية البرجوازية والشعار الستراتيجي الثاني في مرحلة تحضير اكتوبر. في الحالة الاولى شعار: مع جميع الفلاحين ضد الحكم المطلق. وفي الحالة الثانية شعار: مع فقراء الفلاحين ضد البرجوازية.

ان واقع ان السير بالثورة البرجوازية الى نهايتها قد امتد مرحلة كاملة بعد اكتوبر، وان الفلاحين «جميعهم» كان لابد لهم من ان يمحصوننا تحيينهم ما دمنا نسير بالثورة البرجوازية الى نهايتها. ان هذا الواقع، كما سبق لي ان قلت اعلاه، لا يززع لاي قدر الصيغة الأساسية القائلة بأننا سرنا شطر اكتوبر وانتصرنا في اكتوبر مع فقراء الفلاحين، واننا اسقطنا سلطة البرجوازية واقمنا ديكتاتورية البروليتاريا (التي كان السير بالثورة البرجوازية الى نهايتها مهمة من مهامها) مع فقراء الفلاحين وفي حالة مقاومة الكولاك (وهم من الفلاحين ايضا) وتردد متوسطي الحال من الفلاحين. يخيل الي ان الامر واضح.

* خط التشديد لي. ي. ستالين.

٣) ثم كتبتم في رسالتكم:

«أمن الصحيح ان نؤكد «اننا وصلنا الى اكتوبر تحت شعار التحالف مع فقراء القرى وايقاف الفلاح المتوسط على الحياد»؟ لا، انه غير صحيح. يؤخذ من الاعتبارات المذكورة اعلاه ومن الفقرات المقتبسة من لينين ان هذا الشعار ما كان بأمكانه ان يظهر الا عندما «نضج الانقسام الطبقي في داخل الفلاحين» (لينين) اي «في صيف وخريف سنة ١٩١٨».

يؤخذ من هذه الفقرة ان الحزب لم يسلك طريق ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد في مرحلة تحضير اكتوبر ولا اثناء اكتوبر، بل بعد اكتوبر، وبوجه خاص بعد سنة ١٩١٨، بعد لجان فقراء الفلاحين. وهذا غير صحيح بتاتا.

بالعكس، ان سياسة ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد لم تبدأ بعد لجان فقراء الفلاحين، بعد سنة ١٩١٨، بل انتهت. ان سياسة ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد (لم تطبق) بل الغيت في نشاطنا بعد سنة ١٩١٨ بالضبط. فبعد سنة ١٩١٨ على وجه الدقة، في آذار سنة ١٩١٩، قال لينين وهو يفتتح المؤتمر الثامن لحزبنا:

«ان نخبة ممثلي الاشتراكية فيما مضى، عندما كانوا يؤمنون بالثورة ويخدمونها نظريا وعمليا، قد كانوا يتكلمون عن ايقاف الفلاحين على الحياد، أى عن جعل متوسطي الحال من الفلاحين فئة اجتماعية ان لم تؤيد بنشاط ثورة البروليتاريا، لا تعيقها على الأقل، تقف

على الحياد ولا تتقف الى جانب اعدائنا. ان هذه الصورة النظرية المجردة لطرح المسألة واضحة بالنسبة اليها كل الوضوح. ولكنها غير كافية*. فقد دخلنا مرحلة من مراحل البناء الاشتراكي* تلزمنا بوضع قواعد وارشادات معينة، مفصلة، اثبتت صحتها خبرة العمل في القرى، ينبغي علينا ان نستوحيها لنقف على صعيد التحالف الوطيد حيال الفلاح المتوسط» (راجع المجلد ٢٤، ص ١١٤).

يستنتج من ذلك كما ترون شيئا بمثابة النقيض المباشر لما تقولون في رسالتكم، هذا وانتم تقلبون هنا رأسا على عقب عملنا الحزبي الفعلي وتخلطون بداية سياسة ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد بنهايتها.

تباكى الفلاح المتوسط وتردد بين الثورة وبين اعداء الثورة أثناء اسقاط البرجوازية، قبل ان تتوطد سلطة مجالس السوفييت، ونظرا لذلك تطلب الأمر ايقافه على الحياد. وأخذ الفلاح المتوسط يلتفت نحونا عندما بدأ يقتنع بأن البرجوازية قد اسقطت «جديا»، وبأن سلطة مجالس السوفييت تتوطد، وبأن الكولاك يزاح وبأن الجيش الاحمر بدأ ينتصر على جبهات الحرب الاهلية. وبعد هذا الانعطاف بالذات غدا بالامكان

* خط التشديد لي. ي. ستالين.

شعار الحزب الاستراتيجي الثالث الذي اعطاه لينين في المؤتمر الثامن للحزب: بالاستناد على فقراء الفلاحين واقامة تحالف وطيد مع الفلاح المتوسط - التقدم الى الامام في سبيل البناء الاشتراكي.

فكيف أمكنكم نسيان هذا الواقع المعروف للجميع؟ يستنتج من رسالتكم، بالتالي، ان سياسة ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد عند الانتقال الى الثورة البروليتارية وفي الايام الاولى بعد انتصار هذه الثورة، هي سياسة غير صحيحة وغير نافعة، ولذلك فهي سياسة لا يمكن قبولها. وهذا غير صحيح على الاطلاق. والصحيح هو العكس. فالفلاح المتوسط يقاوم ويتردد اكثر ما يقاوم ويتردد بالضبط أثناء اسقاط سلطة البرجوازية وقبل توطد سلطة البروليتاريا. في هذه المرحلة بالضبط لابد من التحالف مع فقراء الفلاحين ومن ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد.

انتم تصرون على غلطتكم وتؤكدون ان مسألة الفلاحين كبيرة الاهمية لا بالنسبة لبلادنا وحسب، بل بالنسبة للبلدان الاخرى «التي يشبه اقتصادها لهذا الحد او ذاك اقتصاد روسيا قبل اكتوبر». والعبارة الاخيرة صحيحة طبعا. ولكن اليكم ما قاله لينين في مبادئه حول المسألة الزراعية عندما تكلم في المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية عن سياسة الاحزاب البروليتارية حيال الفلاح المتوسط في مرحلة استيلاء البروليتاريا على السلطة. لقد عرف لينين فقراء الفلاحين او بتعبير اكثر دقة «الشغيلة وجماهير المستثمرين في القرية» بوصفهم فريقا

على حدة يتألف من العمال الزراعيين او انصاف البروليتاريين،
من الفلاحين بالمحاصصة وصغار الفلاحين، ثم انتقل الى
مسألة متوسطي الحال من الفلاحين بوصفهم فريقا على حدة
في القرية وقال:

«من تعبير «متوسطي الحال من الفلاحين» ينبغي
ان نفهم بالمعنى الاقتصادي صغار المزارعين الذين
يملكون كملك خاص او بالاجرة قطعاً غير كبيرة من
الارض، ولكنها على كل حال تعطي، اولاً، في ظروف
الرأسمالية كقاعدة عامة، لامكانية الانفاق على العائلة
بتقدير وحسب، بل وامكانية الحصول على شيء من
الأدخار يمكنه في أحسن السنوات على الأقل ان يتحول
الى رأس مال والذين، ثانياً، يلجأون في حالات كثيرة
(مثلاً في عائلة مكونة من شخصين او ثلاثة) الى استئجار
القوة العاملة... ولا يمكن للبروليتاريا الثورية ان تضع
نصب عينيها - على الأقل في المستقبل القريب وفي
بدء عهد ديكتاتورية البروليتاريا - مهمة جذب هذه
الفئة الى جانبها. انما ينبغي لها ان تقتصر على مهمة
ايقافها على الحياد، أى ايقافها على الحياد في النضال
بين البرجوازية والبروليتاريا» * (راجع المجلد ٢٥،
ص ٢٧١-٢٧٢).

* خط التشديد لي. ي. ستالين.

كيف يمكن بعد ذلك التأكيد بأن سياسة ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد لم «تنشأ» عندنا الا «في صيف وخريف سنة ١٩١٨»، أى بعد النجاحات الفاصلة في امر توطيد سلطة مجالس السوفييت، فى امر توطيد سلطة البروليتاريا؟

وترون ان مسألة شعار الاحزاب البروليتارية الاستراتيجية في فترة الانتقال الى الثورة الاشتراكية وتوطيد سلطة البروليتاريا كشأن مسألة ايقاف الفلاح المتوسط على الحياد ليست من البساطة بمقدار ما تتصورون.

(٤) يتضح من كل ما قيل اعلاه ان الفقرات التي اوردتموها من لينين لا يمكنها ان تعارض لأى حد شعار الحزب الأساسى في المرحلة الثانية من الثورة، لأن هذه الفقرات: (أ) لا تتحدث عن شعار الحزب الأساسى قبل اكتوبر، بل عن اىصال الثورة البرجوازية الى نهايتها بعد اكتوبر، (ب) ولانها لا تحض بل تؤكد صحة هذا الشعار.

وقد قلت فيما تقدم واراني مضطرا لتكرار ما قلت ان شعار الحزب الاستراتيجى في المرحلة الثانية من الثورة، في المرحلة السابقة لاستيلاء البروليتاريا على السلطة، الشعار الذى يجعل من مسألة السلطة موضوعه الأساسى، لا تجوز معارضته بهمة اىصال الثورة البرجوازية الى نهايتها، وهي المهمة التي تحقق بعد استيلاء البروليتاريا على السلطة.

(٥) تتحدثون عن المقال المعروف «حول الثورة البرجوازية في بلادنا» الذى كتبه الرفيق مولوتوف وصادر في «البرافدا» (١٢ آذار سنة ١٩٢٧)، المقال الذى «حدا» بكم، على ما يظهر،

الى التوجه الي مستوضحين. لا ادري كيف تقرأون المقالات.
فأنا ايضا قد قرأت مقال الرفيق مولوتوف واعتقد انه لايتناقض
لاى حد مع ما قيل في تقريرى للمؤتمر الرابع عشر للحزب
حول شعارات الحزب حيال الفلاحين.

فالرفيق مولوتوف لا يبحث في مقاله شعار الحزب
الأساسي في مرحلة اكتوبر، بل واقع ان الحزب، نظرا
لسيره بعد اكتوبر بالثورة البرجوازية الى نهايتها قد وجد
تحييد جميع الفلاحين. ولكن سبق لي ان قلت اعلاه ان تسجيل
هذا الواقع لا ينفي، بل بالعكس يؤكد صحة الصيغة الأساسية
القائلة اننا اسقطنا سلطة البرجوازية واقمنا ديكتاتورية
البروليتاريا مع فقراء الفلاحين وفي حالة ايقاف الفلاح
المتوسط على الحياض، ضد البرجوازية في المدينة والقرية
وانه بدون ذلك لم يكن بإمكاننا السير بالثورة البرجوازية
الى نهايتها.

مجلة «بولشفيك» العدد ٧-٨

١٥ نيسان سنة ١٩٢٧.

ايضاحات

١. ف. ا. لينين. احدى المسائل الرئيسية في الثورة. - ص ٣
٢. الرسالة التى وجهها ك. ماركس الى ف. انجلس فى ١٦ من نيسان سنة ١٨٥٦. - ص ٩
٣. المقصود هو العصيان المعادى للثورة الذى نظمه الاشتراكيون الثوريون «اليساريون» بموسكو فى ٦-٧ تموز سنة ١٩١٨. وقد قمع العصيان خلال عدة ساعات. - ص ١٤
٤. ف. ا. لينين. الثورة البروليتارية و كاوتسكى المرتد. - ص ١٦

